

○ ثُمَّ ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ - بعد ذلك - ( الاستِغَاثَةُ ) ؛ فَقَالَ :

( ودليلُ الاستِغَاثَةِ : قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ ﴾ [ الأنفال : ٩ ] ) .

## 📖 الشَّرْحُ :

**معنى الاستغَاثَةِ - لُغَةً - :** ( غَوَتْ ) العَيْنُ وَالْوَأُو وَالنَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَهِيَ : العَوْتُ مِنَ الإِغَاثَةِ ، وَهِيَ الإِغَاثَةُ وَالنُّصْرَةُ عِنْدَ الشَّدَّةِ (١) .

فإذا وقع إنسانٌ في شِدَّةٍ ؛ فَطَلَبَ مِنْ أَحَدٍ رَفَعَ هَذِهِ الشَّدَّةَ عَنْهُ ؛ فَهَذِهِ اسْتِغَاثَةٌ ؛ قَالَ - تَعَالَى - : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَلَيْسَ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴾ [ الأنفال : ٩ ] ؛ فَالاستِغَاثَةُ : طَلَبُ العَوْتِ ، وَهُوَ : الإِنْقَاذُ مِنَ الشَّدَّةِ وَالهِلَاكِ .

فَكَمَا ذَكَرْنَا أَنَّ لِّلِاسْتِعَاذَةِ أَنْوَاعًا ، وَالِاسْتِعَاثَةَ وَالتَّوَكُّلَ ، وَكَذَلِكَ فِي كُلِّ عِبَادَةٍ مِنَ العِبَادَاتِ ، مِنْهَا مَا هُوَ لِلَّهِ ، وَلَا يَجُوزُ صَرْفُهَا لِغَيْرِهِ ، وَإِذَا صُرِفَتْ لِغَيْرِهِ ، كَانَ شَرَكًا أَكْبَرَ ، مُخْرَجًا مِنَ المِلَّةِ ، وَمِنْهَا مَا هُوَ جَائِزٌ فِي حَقِّ المَخْلُوقِ ؛ شَرِيطَةٌ أَنْ يَكُونَ حَاضِرًا حَيًّا سَمِيعًا قَادِرًا - كَمَا ذَكَرْنَا آنفًا - ، وَكَذَلِكَ اسْتِغَاثَةُ لَهَا أَنْوَاعٌ :

## ● أَنْوَاعُ اسْتِغَاثَةِ :

١ - **الاستِغَاثَةُ بِاللَّهِ :** وَهَذِهِ أَكْمَلُ الْأَنْوَاعِ وَأَعْظَمُهَا ، وَدَلِيلُهَا ؛ قَوْلُ اللَّهِ - تَعَالَى - : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَلَيْسَ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴾ [ الأنفال : ٩ ] .

تَسْتَغِيثُونَ ؛ أَي : تَطْلُبُونَ إِزَالََةَ الشَّدَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ فِيهَا ؛ فَهُمْ كَانُوا فِي كَرْبٍ وَشِدَّةٍ ؛ فَالآيَةُ نَزَلَتْ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ؛ فَكَانَ المَشْرُوكُونَ عَدَدُهُمْ مَا يَقْرُبُ مِنْ أَلْفٍ ، وَعَدَدُ المُسْلِمِينَ مَا يَقْرُبُ مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ وَتِسْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا ؛ فَكَانَ عَدَدُ المَشْرُوكِينَ ثَلَاثَةَ أَضْعَافِ المُسْلِمِينَ ؛ فَبِمَقْيَاسِ العَقْلِ الهَزِيمَةِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ لَا مُحَالَةٌ ، وَلَكِنْهُمْ اسْتِغَاثُوا رَبَّهُمْ لِطَلْبِ إِزَالَةِ هَذِهِ بَأَن يَرْفَعَهَا عَنْهُمْ ؛ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ قَبِيَّةٌ (٢) يَوْمَ بَدْرٍ جَعَلَ يَنَاشِدُ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ

(١) " مقاييسُ اللغة " - لابن فارس - (٤/٤٠) .

(٢) وَالْمُرَادُ بِهَا : العَرِيشُ الَّذِي اتَّخَذَهُ الصَّحَابَةُ لِجُلُوسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ . " الفَتْحُ " (٧/٢٧٩) .



- رافعاً يديه ، مستقبل القبلة ، وهو يقول : « اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ <sup>(١)</sup> مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ » ؛ فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ ، مَاذَا يَدِيهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكَبِيهِ ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ ؛ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكَبِيهِ ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ ، وَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، كَفَاكَ مُنَاشِدَتَكَ رَبِّكَ ؛ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال: ٩] (٢) .

فلما توجَّه النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقلبٍ حاضرٍ ، رافعاً يديه بالدعاء ، طالباً من الله ، مستغيثاً به في رفع هذا الكربِ أجابه جلَّ في علاه .

ولا بُدَّ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ بِالدَّعَاءِ إِلَى اللَّهِ ، وَلَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ ؛ فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْلَى بِشَرْطٍ مِنْ شُرُوطِ إِجَابَةِ الدَّعَاءِ :

● **إِذَا تَعَجَّلَ الدَّعَاءَ** ؛ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ ، يَقُولُ : دَعْوَتٌ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي » (٣) .

● **وَإِذَا أَنْ مَطْعَمَهُ حَرَامٌ** ؛ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ؛ فَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنون: ٥١] ، وَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ

● قال ابن فارس : وَالْعَرِيشُ : بِنَاءٌ مِنْ فُضْبَانٍ يُرْفَعُ وَيُوثَقُ حَتَّى يُظَلَّلَ . " معجم مقاييس اللغة " (٤/٢٦٥) .

(١) وَالْعِصَابَةُ الْجَمَاعَةُ . (" شَرْحُ مُسْلِمٍ " لِلنَّوَوِيِّ ٨٥/١٢) ، وَ (" الْفَتْحُ " ٥٧/١) ، وَقَالَ الْحَافِظُ (١/٦٤) : " وَالْعِصَابَةُ - بِكَسْرِ الْعَيْنِ - : الْجَمَاعَةُ مِنَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ ، وَلَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا ، وَقَدْ جُمِعَتْ عَلَى عَصَائِبٍ وَعُصَبٍ " .

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٧٦٣) .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٣٤٠) ، وَمُسْلِمٌ (٢٧٣٥) .



طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴿ [البقرة: ١٧٢] ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟ » (١) .

● أو غير ذلك من الأشياء التي قد تحوّل بينه وبين إجابة الدعاء .

○ ولكن إذا التزم العبد شروط إجابة الدعاء ، ولم يستجب له ؛ فهذا أمرٌ آخرٌ ، فقد يكون مما قال فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ الشُّؤْمِ مِثْلَهَا » (٢) .

٢ - الاستغاثة بالأَمْواتِ : وهذا محرمٌ ؛ بل ويُخرج صاحبه من الملة ؛ سواء استغاث بوليٍّ أو نبيٍّ أو أيٍّ أحدٍ - من الصالحين - ؛ فكلُّ هذا من الشرك الأكبر ؛ فتجدُّ من يقف على القبر ، ويستغيث بمن فيه ؛ ليعطيه سؤاله ، أو يرفع عنه شدته ؛ سواء مَرَضٌ ، أو كَرْبٌ ، أو ابتلاءٌ ، أو غير ذلك ؛ سواء قبرُ السيدة ، أو الحسين ، أو قبرُ نبيٍّ من الأنبياء ، أو وليٍّ ، أو حتى قبرُ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !! فإنك تراهم يستغيثون ، ويقولون : يا رسول الله أغثنا ، أو أعطينا ، أو ارفع عنا الكرب !!

فمن ذهب إلى قبرٍ ؛ ليستغيث بصاحبه ؛ فهذا خروجٌ من الملة ؛ قولاً واحداً ؛ حتى لو كان قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يملك لنفسه شيئاً في حياته ؛ فكيف بعد مماته ؟!

فالنبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو حيٌّ - صعدَ على جبل الصِّفا ، وقال : « وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ

(١) أخرجه مسلم (١٠١٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

(٢) أخرجه البخاريُّ في " الأدب المفرد " (٧١٠) ، وأحمد (١١١٣٣) ، وصحَّحه الألبانيُّ في " الأدب المفرد " (٢١٩٩) .



مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا « (١) ؛ فهو في حياته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يغني عنها شيئًا .

ولما سأله الكفار متى الساعة؟ قَالَ : ﴿ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾ [طه: ٥٢] ؛ فهو لا يعلم موعدها ،  
ولما سألوه - أيضًا - عن الرُّوحِ ، قَالَ : ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء: ٨٥] ، وقد كان  
يُسألُ في عدَّةِ أشياء ؛ فينتظر حتى يُوحَى إليه .

فالنبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإن كان له من المكانة ما له ، وهو أفضل الخلق ، وأحسن البشر ،  
وخليل الرحمن ، وغير ذلك من المناقب ، ولكنه في آخر الأمرِ هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، ليس له شيءٌ  
من خصائص الربوبية ، لا يملك لنفسه ، ولا لغيره نفعًا ، ولا ضررًا ، ولا موتًا ولا حياةً ، ولا نشورًا؛  
لأن هذه الأمور بيد الله الواحد الأحد .

○ **قال المصنّف :** ( ودليلُ الذَّبْحِ : قوله - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي  
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣] ، ومن السنَّةِ : « لَعَنَ اللهُ مَنْ  
ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ » (٢) .

### 📖 الشَّرْحُ :

**الذَّبْحُ - لُغَةً - : قال الليثُ :** الذَّبْحُ : قَطْعُ الحُلُقُومِ مِنْ باطنٍ عند النَّصِيلِ ، وَهُوَ مَوْضِعُ الذَّبْحِ  
مِنَ الحَلْقِ .. قال : والذَّبِيحَةُ : الشَّاةُ المَذْبُوحَةُ .. قال الأزهري : الذَّبْحُ مَا أُعِدَّ لِلذَّبْحِ ، وَهُوَ  
بِمَنْزِلَةِ الذَّبِيحِ وَالْمَذْبُوحِ (٣) .

(١) أخرجه البخاريُّ (٢٧٥٣-٤٧٧١) ، ومسلمٌ (٢٠٦) .

(٢) أخرجه مسلمٌ (١٩٧٨) .

(٣) " لسان العرب " (٤٣٦/٢ و ٢٣٧) .



**الذَّبْحُ :** عبادةٌ من العبادات ، ونُسُكٌ يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ ؛ فلا يجوز أن يُصْرَفَ لغيره ، وأما إن كان الذبح بنية الإطعام ، أو بنية الاتجار ؛ فجائز .

### فَالذَّبْحُ - إِذْنٌ - عَلَى وُجُوهِ :

● إِمَّا أَنْ يَذْبَحَ بِنِيَّةِ تَعْظِيمِ الْمَذْبُوحِ لَهُ ، والتذلل له ؛ لاعتقاده أن هذه الذبيحة تكون قربةً له عنده!! فهذا لا يجوز ، ولا يكون إلا لله .

● وَأَمَّا إِذَا كَانَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، مثل مَنْ يَذْبَحُ لِمَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُمْ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ نَفْعَهُ ؛ فَيَنْفَعُوهُ ، أو يَمْلِكُونَ ضَرَّهُ ؛ فَيَضُرُّوهُ !! فهو خروجٌ من الملة ؛ لِأَنَّ الذَّبْحَ بِنِيَّةِ تَعْظِيمِ الْمَذْبُوحِ لَهُ عِبَادَةٌ لَا تُصْرَفُ لِغَيْرِ اللَّهِ ؛ قَالَ - تَعَالَى - : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

● وَأَمَّا إِذَا ذَبَحَ لِضَيْفٍ ؛ لِإِكْرَامِهِ ، وَحُسْنِ ضَيْافَتِهِ ؛ فهذا جائزٌ ؛ لقوله - تَعَالَى - : { وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ } [هود:٦٩] ، فإبراهيم عليه السلام لما دَخَلَ عَلَيْهِ الْأَضْيَافُ ذَبَحَ لَهُمْ عَلَى وَجْهِ الْإِكْرَامِ ؛ فلا إشكال في هذا .

● وَإِمَّا أَنْ يَذْبَحَ عَلَى وَجْهِ الْإِتِّجَارِ ، مثلُ : الجزار الذي يذبح لبييع ؛ فهذا - أيضًا - جائزٌ ، ليس فيه إشكالٌ .

ثُمَّ ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ : ( التَّنْذِرُ ) :

○ قَالَ الْمُصَنِّفُ : ( وَدَلِيلُ التَّنْذِرِ : قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿ يُؤْفُونَ بِاللَّنْذِرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ [الإنسان:٧] ) .

## 📖 الشرح :

**النَّذْرُ - لُغَةً -** : النَّحْبُ ، وَهُوَ : مَا يَنْذِرُهُ الْإِنْسَانُ ؛ فَيَجْعَلُهُ عَلَى نَفْسِهِ نَحْبًا وَاجِبًا .. من قولك: نَذَرْتُ عَلَى نَفْسِي ، أَي : أَوْجَبْتُ .. وَنَذَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَذًا : أَوْجَبَهُ عَلَى نَفْسِهِ تَبَرُّعًا ، من عبادةٍ أو صدقةٍ أو غير ذلك (١) .

## ما الدليل على أن النذر عبادة؟

إنَّ أيَّ عملٍ صالحٍ يتقربُ العبدُ بهِ إلى الله ؛ فهو عبادة ، وقد قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا » (٢) ؛ فَأَيُّ عَمَلٍ ؛ صَغِيرًا كَانَ ، أو كَبِيرًا ؛ فَعَلْتَهُ : إِرْضَاءُ اللهِ ، وتَقَرُّبًا إِلَيْهِ ؛ فهو عبادةٌ إذا كان يصحبه نيةٌ .

**والجمعُ** بَيْنَ قَوْلِهِ - تعالى - : ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ [ الإنسان : ٧ ] ، وبين نَهْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن النذر في قوله : « إِنَّهُ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ » (٣) ؛ ففي الآية ثناءٌ ، وفي الحديث ذمٌّ ؛ فكيف الجمعُ بين هذا الثناء من الله على من يُوفِي بالنَّذْرِ ، وبين ذمٍّ مَنْ يَنْذِرُ ؟

**الجمعُ هُوَ** : أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي - ابتداءً - أن تَنْذِرَ ، وَلَكِنْ إذا نَذَرْتَ وَوَقَّيْتَ ؛ فَاللهُ يُثْنِي عَلَيْكَ ، وهذا الثناء ؛ نَتِيجَةُ أَنَّكَ وَقَّيْتَ بِالنَّذْرِ ، لا أَنَّكَ ابْتَدَأْتَ مَسْأَلَةَ النَّذْرِ ، وعلى هذا قال جمهور العلماء : إن حُكْمَ النَّذْرِ مَكْرُوهٌ كَرَاهَةٌ تَنْزِيهِ ، لا تَحْرِيمٌ .

(١) " تاج العروس " (١٤/١٩٧-١٩٨) .

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٢٦) .

(٣) أخرجه البخاري (٦٦٠٨) ، ومسلم (١٦٣٩) .

## ● النَّذْرُ أَنْوَاعٌ :

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِيهِ » (١) ؛ فَهُنَاكَ أَنْوَاعٌ مِنَ النَّذْرِ ؛ نَذْرٌ طَاعَةٍ ، وَنَذْرٌ مَعْصِيَةٍ .

وَنَذْرُ الطَّاعَةِ أَنْوَاعٌ : نَذْرٌ مُطْلَقٌ ، وَنَذْرٌ مَقْيَّدٌ ، وَنَذْرٌ لِحَاجٍ وَغَضَبٍ ؛ فَأَنْوَاعُ النَّذْرِ كَثِيرَةٌ - لَيْسَ مَحَلُّهَا هُنَا ، وَلَكِنْ مَحَلُّهَا كِتَابُ الْفَقْهِ - ، وَلَكِنْ بِإِيجَازٍ ؛ لَوْ أَنَّ شَخْصًا قَالَ : اللَّهُ عَلَيَّ صِيَامَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ لَوْ نَجَحْتُ فِي الْجَامِعَةِ ؛ فَنَجَحَ ؛ فَأَصْبَحَ وَاجِبًا عَلَيْهِ صِيَامُ عَشْرَةِ أَيَّامٍ ؛ فَإِذَا صَامَهَا ؛ نَالَ ثَنَاءَ اللَّهِ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ ؛ لِقَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿ يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ ﴾ .

وَلَكِنْ إِذَا نَذَرَ نَذْرًا فِيهِ مَعْصِيَةٌ لِلَّهِ ؛ كَأَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ ، وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ أَرْحَامِهِ نِزَاعٌ وَصَلَ إِلَى الْقَضَاءِ - مِثْلًا - ؛ فَقَالَ : اللَّهُ عَلَيَّ لَوْ نَجَحْتُ الْقَضِيَّةُ ؛ فَلَنْ أَدْخُلَ لَهُ بَيْتًا ؛ فَهَذَا نَذْرٌ مَعْصِيَةٍ ؛ لِأَنَّهُ فِيهِ قَطْعٌ لِلرَّحِمِ ، وَلَا يُجُوزُ الْإِيْفَاءُ بِهِ ، وَلَكِنْ يُكْفَّرُ عَنْ يَمِينِهِ ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا ، فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، وَلْيُكْفِرْ عَنْ يَمِينِهِ » (٢) ؛ فَلَنْ حَلَفَ إِلَّا يَدْخُلُ بَيْتَ عَمِّهِ ؛ أَي : سَيَقَاطِعُهُ وَأَوْلَادَهُ ، وَلَنْ يَدْخُلُوا لَهُ بَيْتًا - أَيْضًا ؛ فَصَارَتْ هُنَاكَ قَطِيعَةٌ رَحِمٍ ؛ فَلَيْسَ - هُنَا - ثَنَاءٌ لَوْ وَفَى بِنَذْرِهِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِيهِ » (٣) ، فَيُكْفَرُ عَنْ عَدَمِ وَفَائِهِ بِالنَّذْرِ .

**وَكُفَّارَةُ الْيَمِينِ هِيَ :** كَمَا قَالَ - تَعَالَى - : ﴿ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ

أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ [المائدة: ٨٩] ؛ فَتُؤْفَى بِالنَّذْرِ بِشَيْءٍ مِنْ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٦٩٦-٦٧٠٠) .

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٦٥٠) .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٦٩٦-٦٧٠٠) .



ثلاثة ؛ إمَّا إطعامُ عشرةِ مساكينَ، أو كِسْوَتُهُمْ ، أو تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ؛ فإذا لم تقدرْ على الإطعامِ؛ انتقلتْ إلى صيامِ ثلاثةِ أيَّامٍ ، ولا تنتقلْ إلى الصيامِ؛ إلَّا إذا عَجَزْتَ عن واحدةٍ من هذه الثلاثة .

○ وبعد أن ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ أنواعَ العباداتِ ؛ انتقلَ إلى الأَصْلِ الثَّانِي ؛ فَقَالَ :

\* الأَصْلُ الثَّانِي \*

مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلَامِ بِالْأَدِلَّةِ ، وَهُوَ: الإِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبِرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ، وَهُوَ ثَلَاثُ مَرَاتِبَ: الإِسْلَامُ، وَالإِيْمَانُ، وَالإِحْسَانُ. وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ.

● المرتبة الأولى : الإسلام .

فَأَرْكَانُ الإِسْلَامِ خَمْسَةٌ : شَهَادَةُ أَنْ لا إلهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحُجُّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ.

فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ( شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إلهَ إِلا اللهُ هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا العِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إلهَ إِلا اللهُ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ) [آل عمران، ١٨].

وَمَعْنَاهَا : لا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلا اللهُ ، وَحَدُّ النَّفْيِ مِنَ الإِثْبَاتِ ؛ لا إلهَ ؛ نَافِيًا جَمِيعَ ما يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ ؛ إِلا اللهُ ؛ مُثَبِّتًا العِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ فِي مُلْكِهِ ) .

📖 الشَّرْحُ :

ذَكَرَ المِصْنَفُ ( الإِسْلَامَ العام ) ، وَهُوَ الإِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ ولأوامره ، أما الإِسْلَامُ الَّذِي هُوَ شَرِيعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَهُوَ الَّذِي عَرَفَهُ نَبِيُّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ ، وَأَوَّلَ رَكْنٍ فِيهِ :





● **شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ أَي : لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ ؛ فَهِيَ لَيْسَتْ كَلِمَةً ؛ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ (يَعْلَمُ ! ) أَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ ، وَالِدَلِيلُ : قَوْلُهُ : ﴿ قَالَ فِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: ٨٢] ، وَقَوْلُهُ : ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الأعراف: ١٤] .**

وكذلك ؛ كُفَّارُ قَرِيشٍ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ ؛ كَمَا قَالَ - تَعَالَى - : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ ﴾ [لقمان: ٢٥] ، وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ ﴾ [الزخرف: ٨٧] ؛ فَالْكَفَّارُ يَعْلَمُونَ ( جِدًّا ! ) مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَمَعَ هَذَا لَمْ يُنَجِّهِمْ ، وَلَمْ يَنْفَعَهُمْ ذَلِكَ .

وَفَرَعُونَ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ - أَيْضًا - ؛ فَهُوَ كَانَ يَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى !! وَهُوَ يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ أَنْ لَيْسَ رَبُّهُمْ الْأَعْلَى ، وَالِدَلِيلُ : أَنَّ اللَّهَ قَالَ فِي شَأْنِهِمْ : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل: ١٤] .

وَقَوْلُهُ : ( وَجَحَدُوا بِهَا ) ؛ أَي : جَحَدُوا بِهَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَهِيَ : كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ .

وَقَوْلُهُ : ( وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ) : فَمِنْ دَاخِلِهِمْ يَعْلَمُونَ ( أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ) ، وَأَنَّ الَّذِي خَلَقَ الْكَوْنَ اللَّهُ ، وَأَنَّ فَرَعُونَ لَيْسَ هُوَ الْإِلَهَ .

إِذَنْ ؛ فَكَلِمَةُ ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ) ؛ لَيْسَ مَعْنَاهَا الْإِعْتِرَافُ بِوُجُودِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ فَحَسَبَ ؛ لِأَنَّ هُنَاكَ كَثِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْتَقِدُ ذَلِكَ ، وَهَذَا لَا يَكْفِي - أَبَدًا - ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَتْ كَلِمَةُ ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ) بِهَذَا الْوَصْفِ تَكْفِيًّا ؛ لَنَفَعَتْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَالشَّيْطَانَ ؛ لَكِنَّ ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ) مَنَهْجُ حَيَاةٍ ؛ فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ أَي : لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ ؛ لِأَنَّ ( إِلَهَ ) ؛ مِنْ التَّعْبُدِ ؛ فَلَا مَعْبُودَ ، وَلَا خَالِقَ سِوَى اللَّهِ ، وَلَا أَحَدَ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ إِلَّا هُوَ .



● **قال المصنّف :** ( وَتَفْسِيرُهَا : الَّذِي يُوضِّحُهَا ؛ قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ( وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ \* إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ \* وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ) [الزخرف: ٢٦ . ٢٨] . وَقَوْلُهُ - تَعَالَى - : ( قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ) [آل عمران: ٦٤] . )

### 📖 الشرح :

فَتَبَرَّأَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنَ الْآلِهَةِ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، ثُمَّ أَثَبَّتَ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ - وَخَدَهُ - .

وَمَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ ﴾ ؛ أَي : بَاقِيَةً إِلَى ذُرِّيَّتِهِ ؛ فَكُلُّ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ بَعْدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءُوا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ، وَهَذِهِ مَنْقِبَةٌ لَهُ ، بِأَنْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ ذُرِّيَّتِهِ الْمُسْلِمِينَ الْمُوَحِّدِينَ ، وَمَنْ يَتَّبِعُ الْأَنْبِيَاءَ ؛ لَعَلَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ ، وَأَصْحَابَ الْعُقُولِ الْمَطْمُوسَةِ ، وَالْفِطْرَةَ الْمُتَكَسِّسَةَ أَنْ يَرْجِعُوا عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، وَعَنْ عِبَادَةِ الْآلِهَةِ .

### لماذا جعل الله سبحانه وتعالى هذه البركة في ذرية إبراهيم عليه السلام ؟

لأنه ضحى بكل شيء ؛ قَالَ - تَعَالَى - : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ [النجم: ٣٧] ؛ فَكُلَّمَا ابْتَلَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَاخْتَبَرَهُ فِي شَيْءٍ ، أَوْ أَمَرَهُ بِشَيْءٍ ؛ سَارَعَ فِي الْخَيْرَاتِ ، وَفِي تَنْفِيذِ أَمْرِ اللَّهِ بِدُونِ أَيِّ تَرَدُّدٍ ، أَوْ حَرَجٍ فِي صَدْرِهِ ؛ فَلَا يُوجَدُ اخْتِبَارُ اخْتِبَرِ بِهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ إِلَّا وَقَدْ أَتَى بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ ؛ فَوْقَ وِفَاءٍ عَظِيمًا عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيَّنَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامُ .



● **قَالَ الْمُصَنِّفُ :** ( وَدَلِيلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ : قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨] ).

### 📖 الشَّرْحُ :

( شَهَادَةُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ) :

هي : أن تشهدَ وتَعْتَرِفَ ؛ مَقْرًا بِلِسَانِكَ ، مَوْقِنًا بِقَلْبِكَ = أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَهُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُولِينَ ؛ جَاءَ بِرِسَالَةٍ مِنْ عِنْدِهِ - تَعَالَى - عَنْ طَرِيقِ جَبْرَائِيلَ ؛ فَنَزَلَ عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ عَلَى فِتْرَاتٍ ، وَمَعَ مَكَاتِنِهِ الَّتِي أَعْطَاهَا اللَّهُ لَهُ ؛ إِلَّا أَنَّهُ عَبْدٌ لِلَّهِ وَرَسُولُهُ ؛ فَنُعْطِيهِ قَدْرَهُ ، وَنُؤَفِّيهِ حَقَّهُ ، وَنُؤَوِّرُهُ ، وَنُحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا أَكْثَرَ مِنْ أَوْلَادِنَا وَأَنْفُسِنَا وَالدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا ، وَلَكِنْ لَا نُخْرِجُهُ إِلَى دَائِرَةِ الْعِبَادِيَّةِ ؛ حَتَّى لَا نَقَعَ فِي الْإِفْرَاطِ ، وَلَا نُنْقِصُهُ قَدْرَهُ ؛ فَنَقَعَ فِي التَّفَرُّيْطِ .

**وهناك بعضُ الكَلِمَاتِ الشَّرِكِيَّةِ -** الَّتِي تُقَالُ عَلَى لِسَانِ كَثِيرٍ مِنَ الْعَوَامِ - ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : " شَلَاهُ يَا نَبِيَّ " !! وَهَذَا الْقَوْلُ مَنْتَشَرٌ فِي الْأَحْيَاءِ الشَّعْبِيَّةِ ؛ فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مَعْنَاهَا ؛ أَي : شَلَّ اللَّهُ يَا نَبِيَّ ؛ أَي : أَرْفَعُ هَذَا اللَّهَ ، أَوْ تَجِدُهُمْ ، يَقُولُوا : شَلَّ اللَّهُ يَا حُسَيْنَ ، أَوْ شَلَّ اللَّهُ يَا سَيِّدَةَ ؛ أَي : جَعَلْتَ الْحُسَيْنَ وَالسَّيِّدَةَ وَسَيِّطًا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ؛ مِثْلُ : مُشْرِكِي قَرِيشٍ ؛ فَقَدْ كَانُوا يَقُولُونَ : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [الزمر: ٣]

**لَيْسَ هُنَاكَ وَسِيطٌ بَيْنَ الْمَخْلُوقِينَ ، وَبَيْنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ :**



قال - تَعَالَى - : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠] ؛ أي : ادْعُونِي مُبَاشَرَةً  
بِدُونِ وَسِيْطٍ ، وَهَذَا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْنَا ؛ فَلَا يُوْجَدُ وَسِيْطٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ يَتَحَكَّمُ فِيكَ ؛ فَهَبْ أَنْ  
الْحُسَيْنَ - ﷺ - وَاسْطَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَهُوَ غَضِبَانٌ عَلَيْكَ - مَثَلًا - ؛ فَمَاذَا تَفْعَلُ !!؟  
فَمِنْ نِعَمِ اللَّهِ - تَعَالَى - أَنَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَا نِدَّ ، وَلَا وِلِيَّ ، وَلَا صَاحِبَ ، وَلَا  
وَسِيْطَ ، وَلَا شَفِيْعَ ، وَلَا أَيَّ شَيْءٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ؛ قَالَ - تَعَالَى - : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ  
يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الدُّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ١١١].  
فَارْفَعْ يَدَيْكَ بِالِدَعَاءِ ؛ فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَيِّ كَرْبٍ ، أَوْ نَازِلَةٍ يَرْفَعُ يَدَهُ ،  
وَيَقُولُ : يَا رَبِّ ؛ إِذْ لَا وَاسْطَةَ بَيْنَ الْخَالِقِ وَبَيْنَ الْمَخْلُوقِ ؛ بِخِلَافِ كُلِّ هَذِهِ الشَّرِكِيَّاتِ الَّتِي حَدَّثَتْ  
، وَمَا زَالَتْ تَحْدُثُ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِيْنَ ، وَإِذَا ذَهَبَتْ إِلَى أَيِّ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الصَّعِيدِ ؛ فَسْتَرَى كَمَّ  
الشَّرِكِيَّاتِ الَّتِي تَحْدُثُ هُنَاكَ ، وَمَعَ ذَلِكَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ مُوْحِدُونَ ؛ بَلْ وَيَذْهَبُونَ إِلَى الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ  
، وَيَفْعَلُونَ مَا يَفْعَلُونَ مِنَ الشَّرِكِيَّاتِ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ هُنَاكَ  
شَرِيكًا مَعَ اللَّهِ ، وَأَنَّ هُنَاكَ أَحَدًا يُمْكِنُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ أَوْ يَضُرَّهُمْ ؛ فَهَذَا هُوَ الشِّرْكَ ؛ قَالَ - تَعَالَى - :  
﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾  
[الأنعام: ١٧] ؛ فَكُلُّ هَذِهِ الْمَصَائِبِ الْعَظِيمَةِ تَحْدُثُ فِي الْأُمَّةِ !!

وقد قال الله - تَعَالَى - : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقال : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وقوله : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى

أَعْقَابِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٤٤].



فكلُّ هذه آياتٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ ، لا يملك الضُّرَّ ، ولا النَّفْعَ لِأَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِي حَيَاتِهِ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ ؛ فكان إذا وقع كربٌ ، أو نزلت مُصِيبَةٌ ، يسأل رَبَّهُ ، ويرفعُ يديه بالدُّعاء ؛ فيستجيبُ اللهُ له ، وأما بعد مماتِهِ ؛ فلا يُجُوزُ أن نَذْهَبَ عند قبرِهِ ، ونسأله حاجاتِنَا ؛ لِأَنَّهُ لا يملكُ ذَلِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

○ **قَالَ الْمُصَنِّفُ :** ( وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصَدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ وَأَلَّا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ ) .

### 📖 الشَّرْحُ :

فيكون هذا اعتقادك فيه أنه رسولُ اللهِ ، وخاتمُ النَّبِيِّينَ ، لَيْسَ أبَا أَحَدٍ مِنَ الرِّجَالِ ، وليس له سلطةٌ ولا قدرةٌ ، ولا مشاركةٌ لله في ربوبيته ؛ حاشا لله ؛ فهو - تعالى - الواحدُ الأَحَدُ لم يَتَّخِذْ وَلَدًا ، ولا صاحبةً ، ولا وليًّا ، ولا شريكًا ؛ قال - تعالى - : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾ [الإخلاص: ١-٤] ؛ فلا نبيٍّ ، ولا وليٍّ ، ولا ملكٍ : شريكٌ لله ، ولكن نبينا محمدٌ هو رسولُ اللهِ ، وخاتمُ النَّبِيِّينَ ؛ فَهَذَا اعتقادنا فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأن حُبَّنَا له قربةٌ إلى اللهِ ؛ فَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ ، ونسأله بحبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لِأَنَّ حُبَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، ولا شكَّ أَنَّهُ يُجُوزُ دُعَاءُ اللهِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ ؛ كَمَا فِي قِصَّةِ أَصْحَابِ الْعَارِ الثَّابِتَةِ فِي " الصَّحِيحِ " (١) ، وَلَيْسَ بِجَاهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فلا نقولُ : بِجَاهِ النَّبِيِّ يَا رَبِّ ! أعطني ؛ فهذا لا يُجُوزُ .

(١) أخرجه البخاري (٢٢٧٢) ، ومسلم (٢٧٤٣) عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بِهِ .



وبعض الناس أخبرني أنه كان يجلس مع شخصٍ ؛ فقال له : لا يملك النفع والضرر إلا الله ؛ فقال له هذا الشخصُ : ورسولُ الله - أيضاً - يملك ذلك !! فأشركوه في الرُّبُوبِيَّةِ ، وبالتالي أشركوه في الألوهية ؛ فأصبحوا يعبدونه ؛ فتشاهد من يتمسَّح بقبره ، ومن يدعو الله بجاهه ، ويستغيثُ به ، ويطلبُ المددَ منه ؛ فعبدوه من دون الله ؛ وإلا ؛ فما الفرق بينهم وبين النصارى !!؟ فالنَّصَارَى عَبَدُوا الْمَسِيحَ ، وهم عَبَدُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

كَمَا يَحْدُثُ عِنْدَ قَبْرِهِ - كذلك - في وقتِ زِيَارَةِ النِّسَاءِ زِحَامٌ شَدِيدٌ ، وَمُنْكَرَاتٌ ، وَرَفْعُ صَوْتٍ ، وَصُرَاخٌ مَا لِلَّهِ بِهِ عَلِيمٌ ، وَالْمَفْتَرِضُ إِذَا لَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُنَّ الذَّهَابُ إِلَى الْقَبْرِ لِلسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبِيهِ فِي هُدُوءٍ وَسَلَامٍ وَسَكِينَةٍ ، وَبِالآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ ؛ فَيُمْكِنُ أَنْ يَقْلَنَ مِنْ بَعِيدٍ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عُمَرُ ، فَإِنْ تَقَدَّرَ ؛ فَلَيْسَ الذَّهَابُ عِنْدَ قَبْرِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَإِذَا قَالَ أَحَدُهُمْ : أُرِيدُ أَنْ أُصَلِّيَ فِي الرَّوَضَةِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ » (١) ؛ فَأَقُولُ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَتَيَسَّرْ ؛ فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِثْمٌ (٢) .

(١) أخرجه البخاري (١١٩٥) ، ومسلم (١٣٩٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ الْمَازِينِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

(٢) ولا يصحُّ حديثٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجُوبِ زِيَارَةِ قَبْرِهِ ، وَأَمَّا الْحَدِيثُ الْمَشْهُورُ الَّذِي عَلَى لِسَانِ بَعْضِ النَّاسِ ، وَفِيهِ : " مَنْ حَجَّ ، وَلَمْ يَزُرْنِي ؛ فَقَدْ جَفَانِي " ؛ فَهَذَا حَدِيثٌ لَا يَصِحُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
= قال العلامة الألبانيُّ في " الضعيفة " (١١٩/١) : " مَوْضُوعٌ ؛ قاله الحافظ الذهبي في " الميزان " (٣ / ٢٣٧) ، وأورده الصغاني في " الأحاديث الموضوعة " (ص ٦) ، وكذا الزركشي ، والشوكاني في " الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة " (ص ٤٢) .

قلت : وآفته محمد بن محمد بن النعمان بن شبل أو جده قال : حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعًا .

## ● النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَبْرِهِ حَيٌّ حَيَاةَ بَرَزَخِيَّةٍ ، وَلَيْسَتْ كَالْحَيَاةِ الَّتِي نَعِيشُهَا :

إننا نشاهدُ الكَثِيرَ يَقِفُ عند قبرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَكَلِّمُهُ ، وقد قال - تَعَالَى - : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ [فاطر: ٢٢] ؛ فَكَيْفَ تُكَلِّمُهُ ، وهو لا يَسْمَعُكَ !!؟

إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصِلُ إِلَيْهِ ( صَلَاتُنَا عَلَيْهِ ) فَقَطْ ؛ فَإِذَا قُلْتَ : " اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ " ؛ فَهناك ملائكةٌ تَحْمِلُ هذه الصَّلَاةَ ، وتُوصِلُهَا إِلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَيْفِيَّةٍ لا نَعْلَمُهَا .

فالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس حَيًّا في قَبْرِهِ كحَيَاتِنَا ، وَلَكِنَّهُ حَيٌّ حَيَاةَ بَرَزَخِيَّةٍ ؛ فليست حَيَاةٌ كالتِي نَعِيشُهَا ؛ من أَكَلٍ ، وشرَابٍ ، ونَوْمٍ ، ونحوِ ذلك ؛ كَلَّا ؛ كما أَنَّهُ ليس هناك دليلٌ يدلُّ على أَنَّكَ إِذَا وَقَفْتَ ، وناذَيْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَسْمَعُكَ !!

## هل الأموات يَسْمَعُونَ الأحياءَ ، وَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ ؟

بين أهل العلم نزاعٌ في هذه المسألة ؛ فذهب فريقٌ إلى أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ في بعض الحالات ؛ كما في غزوة بدر في حديث ابن عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ الْقَلْبِ ،

---

أخرجه ابن عدي ( ٧ / ٢٤٨٠ ) ، وابن حبان في " الضعفاء " ( ٢ / ٧٣ ) ، وعنه ابن الجوزي في " الموضوعات " ( ٢ / ٢١٧ ) ، وقالوا : يأتي عن الثقات بالطامات وعن الأثبات بالمقلوبات ، قال ابن الجوزي - عقبه - : قال الدارقطني : الطعن فيه من مُجَدِّ بن مُجَدِّ بن النعمان " . اهـ .

وقال العراقي : " أخرجه ابن عدي وَالدَّارِقُطِيُّ فِي " غرائب مَالِك " ، وَابْنُ حَبَانَ فِي " الضُّعْفَاء " ، وَالخَطِيبُ فِي " الرِّوَاةِ عَنْ مَالِك " فِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍ : « مَنْ حَجَّ وَلَمْ يَزِرْنِي فَقَدْ جَفَانِي » ، وَذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي " الْمَوْضُوعَاتِ " . وَرَوَى ابْنُ النَّجَّارِ فِي " تَارِيخِ الْمَدِينَةِ " مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ « مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِي لَهُ سَعَةٌ ، ثُمَّ لَمْ يَزِرْنِي ؛ فَلَيْسَ لَهُ عَذْر » . ( تخرِيج " إحياء علوم الدين " ص : ٣٠٦ ) .



فَقَالَ : « وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ » فَقِيلَ لَهُ : تَدْعُو أَمْوَاتًا ؟ فَقَالَ : « مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعِ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ لَا يُجِيبُونَ » (١) ، وأيضًا بعد الانتهاء من الدفن ؛ كما جاء في الحديث أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : " إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ " (٢) .

ولكن هناك آية صريحة واضحة : أنهم لا يسمعون ، وهي قوله - تعالى - ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ [فاطر: ٢٢] ؛ فَالرَّاجِحُ : أنهم لا يسمعون إلا في الحالات التي ذكرناها ، في وقت ما يوضع الميت في قبره ثم يمشي الناس ؛ فيسمع قَرْعَ نِعَالِهِمْ وَهُمْ مُدْبِرُونَ ، وكما في غزوة بدرٍ لما خاطبهم النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والله أعلم .

### ما معنى أَنْ يَتَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ بِحُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

الأشياء التي تُقَرِّبُكَ من الله هي : فعلُ الطاعاتِ ، وتركُ المنكراتِ ؛ فكلُّ عملٍ أمرَ اللهُ بِهِ ؛ سواء أمرَ إيجابٍ ، أو استحبابٍ ؛ فهو طاعةٌ ؛ فتبَسُّمُكَ في وجهِ أخيك المسلم طاعةٌ وقربةٌ إلى الله ، وأيضًا ؛ إِنَّ اللهَ يَحُبُّ الرِّفْقَ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَثَّنَا عَلَى الرِّفْقِ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ ، فَالتَّحَلِّيُّ بِالرِّفْقِ طَاعَةٌ ، وَأَيْضًا ؛ اتِّبَاعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَحَبَّتُهُ ، وَتَعْظِيمُهُ طَاعَةٌ نَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللهِ ؛ فَمَحَبَّتُكَ لَهُ عَلَى قَدْرِ التَّزَامِكِ وَاتِّبَاعِكَ لِلسُّنَّةِ .

**فَنَاتِي للسُّؤَالِ :** هَلْ حُبُّكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَلٌ يَجِبُهُ اللهُ أَمْ لَا ؟

**والجوابُ :** لَا شَكَّ أَنَّ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَحِبُّهَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؛ فَأَنْتَ تَحِبُّهُ ، وَتَنْشُرُ سُنَّتَهُ ، وَتُحَذِّرُ النَّاسَ مِنَ الْبِدْعَةِ ، وَتَدْعُوهُمْ أَنْ يَتَمَسَّكُوا بِالسُّنَّةِ ، وَتَحَاوُلُ الْإِتْيَانَ بِالسُّنَنِ فِي نَفْسِكَ ، وَتُعَلِّمُهَا لِلآخِرِينَ ، وَتُكثِرُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ؛ فَأَنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ ؛ حُبًّا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) أخرجه البخاري (١٣٧٠) .

(٢) أخرجه البخاري (١٣٣٨) ، ومسلم (٢٨٧٠) .





اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ حَتَّى يَقْرَبَكَ مِنْ اللَّهِ ، وَكُلُّ مَحْبُوبٍ يُحِبُّ لغيره ؛ إِلَّا اللَّهَ ؛ فَمَحْبُوبٌ لِدَاتِهِ ؛ فَكُلُّ حَبٍّ فِي الدُّنْيَا مَحْبُوبٌ لغيره ؛ حَتَّى حُبُّكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَحْبُوبٌ لغيره ، وَمَا هُوَ غَيْرُهُ ؟ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؛ فَأَنْتَ تَحِبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ حَبًّا لِلَّهِ - تَعَالَى - ، وَإِنْ كَانَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحِقُّ الْمَحَبَّةَ لِأَخْلَاقِهِ ، وَرَفِيقِهِ ، وَلِيْنِهِ ، وَكُلِّ جَمِيلٍ فِي الْكُونِ قَدْ وَضَعَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيهِ ، وَلَكِنْ لَا يَصِحُّ أَنْ أَحَبَّهُ لِدَاتِهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴾ [النجم: ٤٢] ؛ فَهَذَا دَلِيلُنَا فِي الْمَسْأَلَةِ أَنَّ كُلَّ حَبٍّ مُنْتَهَاهُ رِضَا اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَكُلُّ طَاعَةٍ فِي الدُّنْيَا مُنْتَهَاهَا الْقُرْبُ مِنْهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ تَمْلِكُهُ فِي حَيَاتِكَ مُنْتَهَاهُ إِلَيْهِ ؛ لِذَلِكَ نَحْنُ نَقُولُ : الْحُبُّ فِي اللَّهِ ؛ فَقَدْ تَحِبُّ أَخَاكَ ؛ لِأَنَّهُ كَرِيمٌ ، وَطَيِّبٌ ، وَخَدُومٌ ، وَلَكِنْ لَا يَصِحُّ أَنْ تَحِبَّهُ لِدَاتِهِ ؛ فَالْحُبُّ الصَّحِيحُ الَّذِي تَتَقَرَّبُ بِهِ ، وَتَكُونُ فِي ظِلِّ عَرْشِ الرَّحْمَنِ أَنْ تَحِبَّهُ فِي اللَّهِ ، فَتَحِبُّهُ ؛ لِأَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ ، وَمُسْتَقِيمٌ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَلِأَنَّهُ يَأْخُذُ بِيَدِكَ ، وَيُشَجِّعُكَ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ ؛ كَأَنْ تَصُومَ مِثْلًا ، أَوْ يَعْينِكَ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ ، أَوْ دُرُوسِ الْعِلْمِ ؛ فَهَذَا هُوَ الْحُبُّ فِي اللَّهِ ، وَلَيْسَ لِأَنَّهُ لَطِيفٌ ، أَوْ سَخِيٌّ ، أَوْ لِأَنَّهُ يَقِفُ بِجَانِبِكَ فِي مَحْنَتِكَ ؛ فَلَيْسَ هَذَا الْمَقْصُودَ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ - مِنْهُمْ - : وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ » (١) .

**نَحْنُ نَتَوَدَّدُ إِلَى اللَّهِ بِحُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :**

فَحُبُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي هُوَ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ - ، هُوَ : أَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ ؛ بَلْ وَاصْطَفَاهُ ، وَاجْتَبَاهُ ، وَهُوَ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ ، وَجَعَلَهُ خَيْرَ الْخَلْقِ ، وَأَفْضَلَ الْبَشَرِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ ؛ فَلِذَلِكَ حِينَ نَقُولُ : نَحْنُ نَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِحُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ : أَنْ نُطِيعَهُ ، وَنَتَّبِعَ

(١) أخرجه البخاري (١٤٢٣) ، ومسلم (١٠٣١) .



سُنَّتَهُ ، وَنَقَمَعَ الْبِدْعَةَ ، وَنَذَبَ عَنِ السَّنَةِ ، وَنُدَّافَعَ عَنْ عَرْضِهِ ، وَنُدَّافَعَ عَنْهُ ، وَنَقَرَأَ فِي سِيرَتِهِ ، وَنُصَلِّيَ عَلَيْهِ ؛ حَتَّى يَرْضَى عَنَّا اللَّهُ ؛ فَهَذَا هُوَ الْحُبُّ الْمَشْرُوعُ ، وَالطَّرِيقَةُ الْمَشْرُوعَةُ الَّتِي تَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ ؛ وَلَيْسَ بِالْتَّمَسُّحِ عَلَى الْقَبْرِ ، وَلَا أَنْ نَقُولَ : شَيْلَ لِلَّهِ يَا نَبِيَّ ، وَلَا نَقُولَ : بِجَاهِ النَّبِيِّ ، وَلَا تَضْرِبَ بِالذُّفِّ أَوْ أَنْ تَتَمَايَلَ ، كَمَا تَفْعَلُ الصُّوفِيَّةُ ، وَلَا نَقُولَ : حَضْرَةَ النَّبِيِّ ، حَيَّ !! إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ .

**مَعْنَى ( حَيَّ ! ) ، وَ مَعْنَى ( حَضْرَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ :**

لَقَدْ اسْتَنَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ السُّنَّةِ كَلِمَةَ ( حَضْرَتِكَ ) ؛ لِأَنَّهَا مِنْ الْحَضْرَةِ ؛ لِأَنَّ الصُّوفِيَّةَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ اسْمُهُ : ( الْحَضْرَةُ ) ، وَهِيَ أَنْ يَسْتَمِرُّوا فِي الذِّكْرِ ، وَالْحَزْعَبَلَاتِ الَّتِي يَفْعَلُونَهَا إِلَى أَنْ يَحْضُرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي اعْتِقَادِهِمْ !! - ؛ فَإِذَا حَضَرَ يَقُولُونَ : حَضَرَ النَّبِيُّ ، حَيَّ ؛ أَي : النَّبِيُّ حَيَّ ؛ فَإِذَا رَأَيْتَ مَجْلَسًا لِلصُّوفِيَّةِ تَجِدُهُمْ يَهْزُونَ رُؤُوسَهُمْ ، وَيُمْسِكُونَ بِالذُّفِّ ، وَيَتَمَايَلُونَ ، وَيُعْنُونَ ؛ كُلٌّ ذَلِكَ يَقُومُونَ بِهِ ؛ كَيْ يُحْضِرُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَيَأْتِي لَهُمْ فِي الْحَضْرَةِ ، وَحِينَ يَأْتِي فِي الْحَضْرَةِ - بِزَعْمِهِمْ !! - ؛ فَكَبِيرُهُمْ يَقُولُ : حَضَرَ النَّبِيُّ ! حَيَّ !! ، وَالَّذِي أَتَى لَهُمْ - فِي الْحَقِيقَةِ - الشَّيْطَانُ ؛ لِأَنَّ كُلَّ هَذِهِ الْأُمُورِ بَدْعٌ وَحَزْعَبَلَاتٌ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ، وَهَذَا كُلُّهُ - وَلِلْأَسْفِ - إِلَى الْآنَ مُسْتَمِرٌّ فِي الْحُسَيْنِ ، وَالسَّيِّدَةِ ؛ فَيَوْمِيًّا يَحْدُثُ هَذَا ! فَهُنَاكَ ( فَرَقٌ !! ) - يَأْتُونَ بِهَا فِي الْعَقِيقَةِ وَغَيْرِهَا - مَخْصُوصَةً تَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ ، وَجَلَسَاتُ تُقَامُ عَلَى تَحْضِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ حَتَّى يَأْتِيَ لَهُمْ ؛ فَهُمْ يَقُولُونَ : اللَّهُ حَيَّ ، وَأَيْضًا ؛ النَّبِيُّ حَيَّ ، وَأَتَى لَهُمْ فِي الْحَضْرَةِ - زَعَمُوا - !! وَهَذِهِ أَقْلُ الضَّلَالَاتِ الَّتِي عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ ؛ فَعِنْدَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ فَوْقَ مَا نَتَصَوَّرُ مِنْ شَرَكِيَّاتٍ وَكُفْرِيَّاتٍ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

## المغالاة في المحبة الروحية مذموم ، والاجتهاد في المحبة العقلية مطلوب :

المحبة الروحية للنبي صلى الله عليه وسلم هي التي عند أكثر المسلمين ؛ فالمغالاة فيها مذموم ، والاجتهاد في المحبة العقلية مطلوب .

### والمغالاة في المحبة الروحية ، مثل : الشريكيات التي ذكرتها .

**وأما المحبة العقلية ؛** فالاجتهاد فيها مطلوب ، والمحبة العقلية هي التي ذكرناها - أيضًا - ، وهي السنة واتباعها : كيف كان يأكل صلى الله عليه وسلم ؟ وكيف كان ينام ؟ ومعرفة سنن الصلاة ، والحج ، والعمرة ، والسنة في الصدقة ، والسنة في البيوع - عند الشراء والبيع - ماذا أفعل ؟ والسنة التي أمر بها صلى الله عليه وسلم في الصيام ، والسنة كلها ؛ سواء الواجبة ، أو المستحبة ؛ فالسنن الواجبة هي الدين كله ، والسنن المستحبة تأتي بها ما استطعنا .

**فالسنة الواجبة :** هي كل ما أمرنا به النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فأمرنا بالتوحيد ، وعبادة الله الواحد الأحد ، وأمر الرجل بإطلاق اللحية ، والمرأة بالحجاب ، وأمر ببر الوالدين ، وحسن الخلق والرفق واللين ، ونحو ذلك .

وأما ما أمر به على وجه ( الاستحباب ) ؛ مثل : صيام الاثنين والخميس ، والثلاثة أيام البيض ، وأذكار النوم ، وأذكار الصباح ، ودعاء دخول الخلاء ، وركوب الدابة ؛ فهذه الأمور المستحبات تأتي منها ما استطعت .

وكُلَّمَا اجتهدت في الإتيان بـ : ( **الواجب ، والمستحب** ) ؛ كُنْتَ أَقْرَبَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

○ ومن ذلك ؛

### ● حُسْنُ الْخُلُقِ مِنَ الدِّينِ وَالسُّنَّةِ :

فلقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا » (١) ؛ فأقربُ النَّاسِ مَجْلِسًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وحُسْنُ الخُلُقِ مرتبةٌ عاليةٌ في الدِّينِ ؛ لأنَّ من حُسْنِ الخُلُقِ : بَرُّ الوالدين ، وطاعةُ الزوج ، وبرُّهُ ، وحُسْنُ تَبَعْلِهِ (٢) ، وعدمُ تحميلِهِ الهَمَّ والعَمَّ ؛ فبَعْضُ النِّسَاءِ تُدْخِلُ الهَمَّ عَلَى زَوْجِهَا ، وتَجْعَلُهُ فِي هَمِّ وَغَمِّ ؛ فَأَوَّلُ مَا يَأْتِي من عملِهِ إلى بَيْتِهِ مُتَعَبًا تحكي له هَمُّ الأولادِ والخادِمةِ والبَيْتِ والمالِ !! فهذا ليس من حُسْنِ التَّبَعْلِ ، ولا هذا من طاعةِ الزَّوْجِ الذي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا ؛ فالبَيْتُ لا بُدَّ أن يَكُونَ سَكَنًا ؛ فإذا دَخَلَ الزَّوْجُ البَيْتَ ؛ لا بُدَّ أن يَشْعُرَ بالراحةِ ؛ حتى لو كان عند الزوجةِ مشاكلٌ ؛ فهناك طريقةٌ ووقتٌ مناسبٌ تُكَلِّمُهُ فِيهِ ، ولكن إذا كان ليس عنده استعدادٌ ؛ فلا تَشْتَكِينِ لَهُ ، وسَلِّي اللَّهُ أن يرفعَ هَمَّكَ ، واستعِينِي بِهِ ؛ فحُسْنُ التَّبَعْلِ مسألةٌ كبيرةٌ جدًّا ؛ فزوجك أيتها الفاضلةُ - جَنَّتِكَ ونَارِكِ ، وهذا مثَلٌ من حُسْنِ الخُلُقِ .

### وأيضًا ؛ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ :

الرفق واللين مع عبادِ اللَّهِ ، وتَرْكُ الغَيْبَةِ والتَّمِيمَةِ ، والكِبَرِ ، والحَسَدِ ، والرِّيَاءِ ، والنِّفَاقِ ، والعُجْبِ ، وأمراضِ القلوبِ جميعها ؛ فكلُّ هذا يُنَافِي حُسْنَ الخُلُقِ ؛ فلا ترى شخصًا عنده حُسْنُ خُلُقٍ وحَسُودٌ ، أو متكبرٌ على عبادِ اللَّهِ ، أو مُتَبَخِّرٌ ، ويرى نفسه أنه أعلى من الخُلُقِ !! كلاً ؛ فلا

(١) أخرجه الترمذي في " السنن " ( ٢٠١٨ ) ، والخطيب في " التَّارِيخِ " ( ٤ / ٦٣ ) ، وهو في " الصَّحِيحَةِ " ( برقم : ٧٩١ ) .

(٢) وتَبَعَلَتِ المرأَةُ : أَطَاعَتْ بَعْلَهَا ، وَتَبَعَلَتْ لَهُ : تَزَيَّنَتْ . وامرأةٌ حَسَنَةُ التَّبَعْلِ : إذا كَانَتْ مُطَاوِعَةً لِرَّوْجِهَا مُحِبَّةً لَهُ ، .. والبَعْلُ والتَّبَعْلُ : حُسْنُ العِشْرَةِ مِنَ الزَّوْجَيْنِ . ( " لسان العرب " ٥٨/١١ ) .



يَجْتَمِعُ هَذَا مَعَ حُسْنِ الْخَلْقِ ، وَلَا يَجْتَمِعُ هَذَا إِلَّا مَعَ مَلِيءِ الْقَلْبِ بِالْغِلِّ وَالْحَسَدِ ، وَعَدَمِ الرِّضَا  
وَالسُّخْطِ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ !! فَأَيْنَ حُسْنُ الْخُلُقِ فِي ذَلِكَ ؟  
كثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّونَ أَنَّ ( حُسْنَ الْخُلُقِ ) قَاصِرٌ عَلَى التَّحَدُّثِ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ ، وَأَنْ يَقُولَ :  
لَوْ سَمَحْتَ ، مِنْ فَضْلِكَ ، وَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، وَفَقَط !! نَعَمْ ؛ هَذَا اللَّيْنُ وَالرَّفَقُ ( مِنْ ) حُسْنِ  
الْخَلْقِ ، وَهُوَ أَنْ تَخَاطَبَ النَّاسَ بِطَرِيقَةٍ حَسَنَةٍ رَحِيمَةٍ رَقِيقَةٍ ، فِيهَا لِينٌ وَرَفْقٌ .  
لَكِنْ كَذَلِكَ إِيَّاكَ أَنْ تَظُنَّ أَنَّكَ أَعْلَى مِمَّنْ أَمَامَكَ ؛ فَأَنْتَ مِثْلُكَ مِثْلُهُ ؛ حَتَّى لَوْ كُنْتَ ابْنَ الْوَزِيرِ ،  
وَهُوَ ابْنُ الْعَفِيرِ ؛ فَنَحْنُ ( جَمِيعًا ) بَنُو آدَمَ ؛ بَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ابْنُ الْغَفِيرِ أَفْضَلَ مِنْ ابْنِ الْوَزِيرِ  
عِنْدَ اللَّهِ ؛ قَالَ - تَعَالَى - : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣] ؛ فَهَذَا جُزْءٌ مِنْ  
حَسَنِ الْخَلْقِ : الْمَعَامَلَةُ بِالرَّفَقِ وَاللَّيْنِ ، وَلَكِنْ لَيْسَ هَذَا حُسْنَ الْخُلُقِ - فَفَقَطْ - ؛ فَاعْلَمْ .